

## الرَّسَالَة ٣٣

### افرحُوا

(Arabic - Rejoice)

أحبائي: رسالة الله إلينا اليومَ مَوْضُوعُهَا: افرحُوا

ومنَ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى نقرأ العَدَدَ الرَّابِعَ مِنَ الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ:

"افرحُوا فى الربِّ كلِّ حينٍ .. وأقولُ أيضاً افرحُوا"<sup>١</sup>.

فى عيادة للعلاج النفسى أخذ الطبيبُ يستمعُ إلى أحد مرضاه كانت شكواه منَ اكتئابٍ نفسى.. توفر له المركزُ الممتازُ والمالُ الوفيرُ وما كان يعوزه شيء منَ متع الدنيا ومسراتها.. أشارَ عليه الطبيبُ أنَ لمثله ينصح أنَ يبحثَ عنَ مكانٍ يبعده عنَ مشاغل الحياة لفترةٍ منَ الزمنِ بعدها يعودُ وقد هدأت نفسه وارتاحَ باله ونصحهُ أنَ يتعاطى بعضَ المهدئاتِ لأصابه المتوترة.. أجابَ المريضُ بأنَّه قد تعاطى هذه الأدوية لفترةٍ طويلة ولكن بلا جدوى وأنَّه عائدٌ منَ جولةٍ زارَ فيها أشهرَ المدنِ ولمَ يَحْرَمُ نفسه شيئاً منَ المُغرياتِ بكلِّ مدينةٍ طافَ بها.. فما وَجَدَ علاجاً لاكتنايه بل صارَ حاله منَ سيئٍ إلى أسوأ.. ثمَ قالَ المريضُ للطبيب: إني على استعدادٍ أنَ أدفعَ كلَّ ما أملك منَ أجلِ فرحةٍ حقيقية أستمتع بها.. إني أُحسِدُ الآخرينَ الذينَ لا تفارقُ البسمة شفاههم ولا الضحك أفواههم..

قالَ الطبيبُ لذلكَ المريضِ أخيراً: لقد وَجَدْتُ ما يملأ قلبك مسرَّة.. أتسمَعُ عنَ فلانِ الفنانِ الشهيرِ؟ إنَّ كانَ يُعزفُ الضحكُ فسهرة واحدة كفيلاً بأنَّ تبعثَ إلى قلبك البهجة والفرح.. إبتنى لَمْ أشاهدُ عرضاً منَ عروضِهِ ولكنَ أوكدُ لكَ ممَّا سمعتهُ عنه أنَّك ستضحك منَ فكاهاته شئتَ أم لَمْ تشأ.. أنصحك أنَ تذهبَ الليلةَ وتقضى سهرة ممتعة.. أجابَ المريضُ: أنا هو ذلكَ الفنانِ الذى تتحدثُ عنه!. لدى المقدرَةِ أنَ أضحكَ الآخرينَ وقلبي مشحونٌ بالحزنِ والاكتئابِ!. أستطيعُ أنَ أبعثَ المسرَّةَ إلى قلوبِ الآخرينَ وأنا أشتهى يوماً أدوقُ فيه طعمَ البهجة والفرح.

إنَّ كثيرينَ مخدوعون.. ظنوا أنَ السعادة فى المال إذا توفرَ والمركزُ الممتازُ إذا تيسرَ.. فأخذوا ينهلون منَ مُغرياتِ العالمِ ومباهجه عساهم يفرحون ويبتهجون.. فكانت هذه المُغرياتِ العالمية كالسراب يحسبُه الظمآنُ ماءً فإذا جاءه لَمْ يجده شيئاً!. قالَ الربُّ يسوع: "مَنْ يشرب منَ ماءِ العالمِ يَعْطشُ". فليس هناك فرحٌ حقيقى بعيداً عنَ معرفة الربِّ وتكريسِ الحياة له.. إنَّ أىَّ فرحٍ بعيداً عنَ فرحِ الربِّ هو زيفٌ يَدْخُعُ به إبليسُ أتباعه.

إنَّ إبليسَ يقدِّمُ الخطية مغلفة بأفراح زمنيَّة ومسرَّاتٍ وقتيَّة.. "فى الآخر تلسعُ كالحية وتلدغُ كالأفعوان".. إنَّ فرحَ الأشرارِ ناشئٌ عنَ ملذاتٍ وشهواتٍ جسديَّة.. قالَ سليمان الحكيم فى سفر الجامعة عنَ اختبار: "مهما اشتتهتُ عيناى لَمْ أمسكه عنهما.. لَمْ أمنع قلبى منَ كلِّ فرحٍ.. لأنَّ قلبى فرحٌ بكلِّ تعبى وهذا كان نصيبى منَ كلِّ تعبى.. ثمَ التفتُ أنا إلى كلِّ أعمالى التى عملتها يداى وإلى التعبِ الذى تعبته فى عمله.. فإذا الكلُّ باطلٌ وقبضُ الريح ولا منفعة تحت الشمس!"<sup>٢</sup>.

لا أنسى قصة قرأتها عنَ حياة المُمثلة الأمريكية الشهيرة **Marilyn Monroe**.. لقد حازت إعجابَ الملايين فى العالمِ والتفَّ حولها أصحابُ الملايين يخطبونَ ودَّها عاشتْ شبابها فى أبهى القصور.. لَمْ يكنْ ينقصها جمالٌ أو مالٌ أو رجالٌ أو شهرة أو سهراتٍ حمراء.. ولكنها فى ريعانِ شبابها ختمتْ آخرَ صفحةٍ منَ كتابِ حياتها بمأساةٍ هزتْ قلوبَ مُعجبيها فلقد انتحرت تاركة كلَّ شيء!. لأنَّ لا شيءَ استطاع أنَ يملأ فراغَ قلبها.. كانَ أصدقائها يظنونَ أنَّها أسعدتِ الناسَ فإذا بهم يكتشفونَ أنَّها أسقامهم!. فما عاقبة أفراحِ العالمِ إلا غمٌ وهمٌ وأحزانٌ

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٤: ٤ ،  
<sup>٢</sup> إنجيل يوحنا ٤: ١٣ ، سفر الأمثال ٢٣: ٢٣ & ١٠: ١٠ - ١١

ومآسى أما فرحُ الربِّ فهو الفرْحُ الحقيقي.. لذلك يقول بولس الرسول لمؤمنى فليبي: "افرحُوا فى الربِّ كلَّ حين وأقولُ أيضاً افرحُوا" .. إنَّه بمعرفة الربِّ يأتى الفرْحُ.. وفرحُ الربِّ وحده هو الذى يشبع القلب وهو الذى يدومُ.

قد نتساءل كيف ينال الإنسان فرحَ الربِّ؟. الإجابة: إنَّ السيِّدَ المسيحَ ابنَ الله لم يأتِ إلا ليوفِّرَ لنا الفرْحَ الحقيقى.. إنَّ مجيئَ السيِّدِ المسيحِ إلى العالم هو سرُّ الفرْحِ الحقيقى اختبره كلُّ مَنْ قبله مخلصاً وتبعه وتمسك بوصاياهم. إنَّ إبليسَ أخرجَ آدمَ وحواءَ مِنَ الجَنَّةِ وحرَّمَهُم مِباهِجِها أَمَّا المسيحُ له المجد فقد جاءَ ليعيدنا إلى الفردوس ومباهِجِهِ وباختصار أقول: إنَّ الفرْحَ الحقيقى نالَه إنَّ أمَّا بما عمله الربُّ على الصليب من أجنا. فالخطية هي مصدرُ كلِّ تعاسة والخلاصُ منها هو سرُّ كلِّ فرحة وبهجة.. بالإيمان بالمسيح ننالُ براً وغفرانا وحياةً أبديةً.. بالإيمان يسكنُ فينا روحُ الله فنعيشُ فى فرح دائم.. ويستمرُّ معنا الفرْحُ بل يكملُ فى الأبدية.

إنَّ الفرْحَ هو ثمرُ الرُّوحِ القدس الذى يسكنُ فى المؤمن.. كتب بولس الرسول فى رسالته إلى مؤمنى غلاطية الأصحاح الخامس العدد الثانى والعشرين يقول: "وأما ثمرُ الرُّوحِ فهو مَحَبَّةُ فرحٍ سلامٍ طولٍ أناةٍ لطفٍ صلاحٍ إيمانٍ وداعةٍ تعففٍ" .. فرحُ الربِّ ثابتٌ سواءً ابتمست الدنيا أو عبست حسنت ظروف الحياة أو ساءت.. فرحُ الربِّ يبقى فينا لن ينزعهُ أحدٌ مثلاً.. لهذا استطاع بولس رغم كلِّ مُعانة أن يفرح بالربِّ ويقول للمؤمنين: "افرحُوا فى الربِّ كلَّ حين وأقولُ أيضاً افرحُوا".<sup>١</sup>

يُسجَلُ كاتبُ سفر الأعمال بالأصحاح الخامس أن اليهود ضاقوا يوماً بالرسل وأزعجهم تبشيرهم بالمسيح.. فأمسكوا بهم وجلدوهم وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع ثم أطلقوهم. ولكن كلمة الله تخبرنا عنهم بالقول: "وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع. لأنهم حسبوا مستاهلين أن يهانوا من أجل اسمه". جلدوهم فذهبوا فرحين! نالوا كرامة إذ أهيئوا من أجل اسمه. حينما تكون للربِّ الملكية الكاملة على حياتنا فسيان عندنا كمؤمنين إنَّ ابتمست العالم لنا أو عبس. لأن فرحنا فى الربِّ كلَّ حين. تملكنى الدهشة كلما أرى السيِّدة الأمريكية **Joni Eareckson** وهى كسيحة تماماً تعيش حياتها على كرسى متحرك لا تفارقه إلا بمساعدة آخرين.. ومع هذا تديرُ إرسالية لتبشير ومساعدة المُعوقين. سمعتها تعظ فى مؤتمرات تضمُّ آلافاً وسمعتها فى برنامجها اليومي بالإذاعة وشاهدتها فى مؤتمرات تعظ من الكتاب المقدس.. فرحة بالربِّ على الدوام وتقلُّ رسالة الفرْحِ للآخرين.<sup>٢</sup>

جاء بسفر نحما قولهُ المشجع لشعب الله: "لا تحزنوا لأنَّ فرحَ الربِّ هو قوتكم". إنَّ بولس الرسول من داخل السجن كتب: افرحوا فى الربِّ كلَّ حين وأقولُ أيضاً افرحوا". أنه من أجل المسيح جلد خمس مرات أربعين جلدة إلا واحدة وثلاث مرات ضرب بالعضى ورجم مرّة وثلاث مرات انكسرت به السفينة فى أسفار كثيرة مهدداً بأخطار سيول ثم يقول: "من يضعف وأنا لا أضعف؟ من يعثر وأنا لا أتهب؟". قد يعثر غيره أما هو فذلك يزيده إيماناً وتقللاً وغيره على عمل الربِّ. وفى رسائله يُحدِّثُ المؤمنين عن فرجه بالربِّ الذى أحبه ومن أجله تهون المشقات. كانت غايته أن يُقدِّمَ للآخرين بشارة الفرْحِ. كتب فى رسالته الأولى إلى مؤمنى كورنثوس "إذ الضرورة موضوعة على فويل لى إن كنت لا أبشر". وإلى أفسس قال فخوراً أنه "سفيرُ المسيح فى سلاسل".<sup>٣</sup>

إنَّ المؤمنَ مهما كانت معاناته من الظروف القاسية والضيقات الشديدة يستطيع بنعمة الله أن يقول مع بولس ما جاء برسالته إلى كورنثوس: "كحزائى ونحن دائماً فرحون. كفقراء ونحن نغنى كثيرين. كأن لا شىء لنا ونحن نملك كلَّ شىء". أخى المؤمن: هيا بنا نفرح طالما قد حصلنا على خلاص الربِّ وامتلكنا مواعيدهِ الثمينة.

لينك أخى تشترك معى فى تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أشكرُك من أجل محبتك العجيبة وتديريك لأمر خلاصى من خطاياى بدم ابنك الوحيد الذى تنازل متجسداً ليفتدبنى لكى لا اهلك بل لأنال الحياة الأبدية.. ارحمنى أنا الخاطئ.. استلم قلبى وهبنى أن أختبر الفرْحِ الحقيقى.. شكلنى إلهى من جديد لأصنع مشيئتك وأحيا لشخصك.. أرفع صلاتى فى اسم يسوع فادينا البار.. متكلاً على وعدك الصادق يا مَنْ قلت: مَنْ يقبل إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أخى القارئ العزيز .. إنَّ أردتَ سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٥: ٢٢

<sup>٢</sup> سفر أعمال الرسل ٥: ٤٠ - ٤٢

<sup>٣</sup> سفر نحما ٨: ١٠، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ١١: ٢٤ - ٣٣ & ٦: ١٠، فى رسالته الأولى إليهم ٩: ١٦